عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر
اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم
الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكايته والابتدا باخرى او
للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم
في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت
عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقا نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل
الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا
لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفتري لانه مشحون
بالحقايق والحكم وليس فيها ما يناسب قول الشعرا وهو من كونه احلاما لانه
مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفتري لا يكون كذلك بخلاف الا
حلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا
منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا
باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضا والعصا
وابرا الاكمه واحيا الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان
بالاية ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما
جاتهم افهم يومنون لو جيتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان
بالمقترح للابقا عليهم اذ لو اتى به لم يومنوا استوجبوا عذاب الاستيصال
كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسالوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسالوا اهل
الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للا
لزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم
او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي بالنون وما
جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها
من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم
مال هذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش
بالطعام من توابع التحليل المودي الى الفنا وتوحيد الجسد لارادة الجنس
او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو
جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الما والهوا ومنه الجساد للزعفران وقيل
جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشي واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في
الموعد فانجيناهم ومن نشا يعني المومنين بهم ومن في ابقايه حكمة كمن سيومن

هوا

هو واحد من ذريته ولذلك حسبت العرب من عدابها الاستيصال واهلكنا المسرفين
في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك — يعني القران ح
ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون
فتومنون وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين
تلاوم الاجزا بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت
مقامه وانشانا من بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا
باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل
المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين
بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزا لا تركضوا
اما بلسان الحال او المقال والقايل ملك او من ثم من المومنين وارجعوا
الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم
التي كانت لكم لعلكم تسالون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السوال من مقدمات
العذاب او يقصدون للسوال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا
انا كنا ظالمين لما راوا امارات العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم
وقيل ان اهل حضورا من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السما يا لثارات الانبيا فندموا
وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى
لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم
يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد
وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين وهو من خمدت النار
وهو مع حصيد بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ
المعنى وجعلناهم جامعين للمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من
ضميره وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة
بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم
به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال
ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى
به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او مما يليق بحضرتنا من المجردات — اومن عندنا ح
لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف
وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1